صفحة من مذكرات نائية

ضلالكَ غابٌ ،
واشجانك الغابرات ندامى
بقين على هدب العين رجع صدى ،
ومع الذكريات اتقاد جوانح ،
« ما من عزاء »
فقد هيل فوق الزهور التراب ،
واودى الهجير بعش الطفوله ،
ضاعت طمأنينة الامسيات العذاب ،
الربيع لهاث صحارى ،
ووعد الحبيب مصابيح ليل تطفأنَ ،
كل الدروب الى النار والجوع والهاويات ،
وكل التضرع ،
كل البراءه ،
كانا شراك الظلام ،
ونهر دماء ودمع ،
تعلمت أن تكتم الحزن والقهر ،
أن تبتسم رغم الجراح ،
وأن تتخطى قيودك في ساعة الوجد ،
كان الشتاء كفول ،
ينوش يديك ورجليكَ ،
دارك بين العواصف في كفة الرعب ،
أيامك القادمات ضلالٌ ،
لكم كنت تسأل :
كيف ؟.. لماذا الجفاء ،
(ارتعاش المساء الذبيح ،
زفيف الرياح ،
العظام النحيلة والدائنون ،
ووجه الاب المتفصد ذلا ومسكنة
وارتباكا ،)
وتسأل : يا صورة في الاعالي ،
لماذا الجفاء ، لماذا الجفاء ؟
نيوب الخرافة والدائنون على موعد ،
كيف تشري لنا الام حاوى
ومن أين تشري لنا ثوب عيد ؟
لماذا الجفاء ....
ولكن تعلمت أن تتشظى بدون أنين
« من العار أن يكشف الناس فقرك ،
عريك ، جوع أشقائك الميتين »
وها هي أصفادك الداميات القدامى
على بعد عشرين عاما
بلا صدأ ، لامعات ،
وأشباح شوقك مثل النجوم تجوس لياليك ،
تلك الرحى لا تزال تدور ،
جني الليل فرو وخمر ونوم
الى ما قبيل الظهيرة ،
لكن جذوة حبك لما تزل تتألق ،
حسرات آبائك المرهقين
حقول لقاك الاخير .

سورية — **رضوان عقل**

الماضي ، أو هروب من الحاضر المأساوي ، بل هي جزء لا يتجزأ من معركة المصير . فقد عاشت الامة العربية هزيمتين ، هزيمة ١٩٤٨ وهزيمة ١٩٦٧ ، سلطنا أضواء كاشفة على نقاط الضعف الحضاري في حياتها ، فالاولى بلورت نظرية القومية العربية ، وجعلت الثانية هذه القومية تعيش ازمة حادة ، خانقة ، ازمة اختيار حاسم ونهائي :

ـ اما الوحدة باعتبارها الطريق الوعر الوحيد مع الوعي الكامل بمشاكلها المعقدة ، وتناقضاتها الداخلية ، والقوى المعادية لها في الخارج ، وقدرتها على حل التناقضات الداخلية اثناء المسيرة والصمود في وجه القوى المعادية الخارجية . ونلح هنا على أهمية ذلك الوعي الكامل حتى لا تحدث النكسة ، وتخيب آمال حماتها : الجماهير العربية .

ـ او الانكماش والانهزامية بحجة اختلاف الاوضاع الداخلية للمجتمعات العربية ، وتضارب المصالح ، ولكن مصالح من : مصالح الشعوب ، أم مصالح الفئات الحاكمة ؟

واذا تم الاختيار على الطريق الثاني ، او فرض ، فان البلدان العربية ستعجز منفردة عن الوقوف في واجهة التحديات ، فتستسلم.

ان من الصعب حقا التغلب على تخلف قرون طويلة ، وأوضاع معقدة بقفزة ، او حتى بقفزات ، ولكن لنبدأ ، ولنعتمد في قضية المصير هذه على سلاح ناجح ايضا : التراث القومي ، ولنكشف على جوانبه التي تخدم هذه المعركة المصيرية الصعبة ، وهي جوانب غنية مشرقة قادرة على شحذ أداة المعركة : الحرية ، وصقل أسلوبها ، الثورة ، وتوضيح سبيل المواجهة الجدية لكل التحديات : الوحدة المرحلية (*) .

تونس — **الحبيب الجنحاني**

(*) محاضرة قدمت الى المؤتمر الدولي للتاريخ الذي انعقد في بغداد من ٢٥ ـ ٣٠ آذار الماضي .